آراء المستشرق روبرت سبنسر حول علاقة النبي محمد(صلى الله عليه واله) مع يهود المدينة دراسة نقدية لكتابه تاريخ الجهاد

م.د. بان صادق عيدان
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
drban@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

علاقة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه وآله) مع اليهود نالت اهتمام المستشرقين وركزوا دراساتهم عليها؛ للطعن بسيرة نبي الاسلام وتشويه صورته بإلصاق مختلف التهم به مثل: القسوة وسفك الدماء معتمدين في ذلك على ما وجدوه من ثغرات في مروياتنا فقاموا بتوظيفها؛ للطعن بالدين الاسلامي والسيرة النبوية، ونجحوا بالفعل في ترسيخ تلك الصورة التي رسموها في ذهن البيئة الغربية.

تتناول هذه الدراسة بالنقد والتحليل آراء وطروحات المستشرق الاميركي روبرت سبنسر حول علاقة النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله) باليهود، اذ شكلت هذه الآراء جزءًا من منظومته الفكرية التي تهدف الى الطعن بشخص النبي مستندًا بذلك على قراءات انتقائية، إذ يعتمد على النقل الجزئي لنصوص السيرة النبوية ، الأمر الذي يستوجب اعادة قراءة طروحاته ونقدها بتوظيف ادوات النقد التاريخي؛ لإعادة ابراز السيرة النبوية المطهرة في ضوء مقاصدها القرآنية والإنسانية التي قامت على الرحمة والعدل.

جاءت خطة البحث بملخص، ومقدمة، وثلاثة محاور، وخاتمة بنتائج البحث، فضلًا عن توصيات وقائمة بمصادر ومراجع البحث.

الكلمات المفتاحية: النبي محمد (صلى الله عليه واله)، الاستشراق، السيرة النبوية، اليهود، روبرت سبنسر.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

A Critical Study of Robert Spencer's Views on the prophet Muhammad (PBUH) and His Relations with the Jews of Medina in His Book The History of Jihad

Dr. Ban Sadiq Eidan
Al-Mustansiriyah University / College of Arts

Abstract:

The relationship between the Noble Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and the Jews has received considerable attention from Orientalists, who focused on this subject in order to cast doubt on the biography of the Prophet of Islam (peace be upon him and his family) and to distort his image by attributing various accusations to him, such as cruelty and bloodshed. In doing so, they relied on what they perceived as gaps within some of our historical narrations, which they exploited to attack Islam and the Prophetic biography. Indeed, they succeeded in entrenching the image they constructed within the Western intellectual environment.

This study examines, through critical analysis, the views and propositions of the American Orientalist Robert Spencer regarding the relationship between the Noble Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and the Jews. These views constitute part of his intellectual framework aimed at undermining the character of the Prophet, relying on selective readings based on partial and fragmented (quotation) of texts from the Prophetic biography. This necessitates a re-examination and critique of his propositions through the application of historical-critical methodologies, with the aim of re-presenting the purified Prophetic biography in light of its Qur'anic and humanitarian objectives, which are founded upon mercy and justice.

The research plan consists of an abstract, an introduction, three main sections, and a conclusion that presents the most significant findings of the study, in addition to recommendations and a list of sources and references.

Keywords : Prophet Muhammad (PBUH), Orientalism, Prophetic Biography (Sirah), Jews, Robert Spencer.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وعلى اله) واصحابه المنتجبين

تُعد السيرة النبوية المطهرة مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ الاسلامي، إذ إنها كانت ولا تزال موضع اهتمام المسلمين عامتهم، وتجلى قول الله (عز وجل) في توصيف حال ومقام النبي محمد بأبلغ المعاني بقوله (جل وعلا): (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)، وقوله (جل في علاه): (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ولكن اكثر الناس لا يعلمون)، فأوضح (عز وجل) أن النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) وما حمله من رسالة إنما هو رحمة وخير وعطاء وارشاد، وعلى الرغم من كل ذلك فإنه (صلوات الله وسلامه عليه) وعلى اله الطيبين الطاهرين ما زال يتعرض لتلك التهكمات والاساءات المقصودة، تارة لشخصيته وسيرته وتارة أُخرى للقرآن الكريم، ونحنُ هاهُنا نسلط الضوء في هذا البحث على تلك الاساءات، ليس بقصد التذكير بها وإنما بقصد الوقوف على طبيعتها وصورها والمحرضات التي تواجهها، إذ إننا بأمس الحاجة الى دراسة كُل ما يتعلق بتلك الاساءات لمعرفة محركاتها ودوافعها وفهم سبب الاصرار على تكرارها من قبل الغرب وتحت رعايتهم ولأجل أن نتمكن من صياغة واعداد مشروع قادر على مواجهة تلك الافعال.

ربُما من المُفيد الاشارة الى أن تلك الإساءات ليست بجديدة، إذ إن جذورها تمتد الى منتصف القرن الثاني عشر للميلاد عندما اصدرت الكنيسة اول ترجمة للقرآن الكريم عام 1143م بهدف التعرف على محتوى القرآن الكريم وطبيعته والوقوف على ما يُمكن الطعن فيه ، بعدها توالت الصور المُسيئة لشخص النبي محمد(صلى الله عليه واله) ودعوته من خلال كتابات مليئة بالخرافات وموجهة من قبل المؤسسة الدينية (سودزن، 2006، صفحة 63) ، وأول اشكال تلك الاساءات وابرزها واكثرها تأثيرًا على البيئة والذهنية الغربية هي كُتب الغرب الموجهة لتحقيق هذا الغرض، وفي السنوات الاخيرة اخذت تتنوع اشكال الاساءة فهي لم تعد مقتصرة على الكتابات الاستشراقية التي تتحدث عن حياة النبي محمد(صلى الله عليه واله) والقرآن الكريم بل شملت الكتابات الادبية مثل: رواية (آيات شيطانية) التي كتبها سلمان رشدي عام 1988 والرسوم الكاريكاتيرية المليئة بالسخرية والتهكم التي نُشرت في صحيفة دنماركية في 30 أيلول 2005 عبر نشر صور مسيئة للنبي الاكرم محمد(عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام) والافلام المسيئة لرسول الله(صلى الله عليه واله) التي أُنتجت في هولندا عام 2008 والولايات المتحدة الاميركية عام 2012 بتمويل يهودي .

فضلًا عن المقالات العديدة التي تُنشر في مجموعة صحف نرويجية وفرنسية وألمانية وغيرها من الصحف الاوربية، وتتناول بأسلوب متهكم وساخر موضوعات تخص القرآن الكريم وحياة النبي محمد(صلى الله عليه واله) ثم اخر الاساءات التي وقعت في حزيران عام 2023 حينما تم تمزيق وحرق نسخ من القرآن

وبحماية ورعاية دول اوربية كجزء من حرية التعبير عن الرأي التي دعا اليها سـبنسـر في كتاباته وطالب بعدم تقييدها.

حينما نتحدث عن ابرز الموضـوعات التي ركز عليها الغرب منذ الكتابات الاولى في العصـور الوسطى وحتى اليوم نجد أنها ثلاث موضوعات مركزية ضمن سياق السيرة النبوية يجري التداول بها طوال تلك المدة والاختلاف المتحقق بينهما فقط في الاسلوب والمفردات المستعملة ومستوى الاساءة وهي الوحي المنزل على النبي محمد ومصدر القرآن وموقف القرآن من المرأة وحقوقها وزيجات النبي فضلًا عن عقوبات القتل المنسوبة للنبي محمد(صلى الله عليه واله).

وأحد أشهر الكتاب المعادين للإسلام والمدعوم بشكل مباشر وصريح من قبل تيارات واحزاب اليمين المتطرف هو الكاتب الاميركي روبرت سبنسر(**ولد عام 1962م امريكي الجنسية، درس البكالوريوس في جامعة كارولاينا الشمالية بتشايل هيل، وحصل على شهادة الماجستير في قسم الدراسات الدينية من الجامعة نفسها عام 1986)** (ابو المجد، بلا تاريخ) الذي ألف سبعة وعشرين كتابًا، البعض منها صُنف الأعلى مبيعًا بين الكتب وهو بعنوان(الحقيقة حول محمد) وله جملة من الانشـطة التحريضـية والمعادية للإسـلام ومنها المشـاركة في تأسـيس (Sioa) في عام 2010 وتعني (اوقفوا أسـلمة اميركا) مع اليهودية الاميركية باميلا جيلر وهي من اليمين المتطرف، فضـلًا عن الندوات والورش التي حاضـر فيها في مؤسـسـات عسـكرية وسـياسـية متقدمة في الولايات المتحدة الاميركية مثل: مكتب التحقيقات الفيدرالية او القيادة المركزية في الولايات المتحدة ناهيك عن كتابته لمئات المقالات حول الجهاد والارهاب الاسـلامي وحديثه في عدة قنوات فضائية وبرامج معروفة (Robert, 2018, p. 418) (للمزيد يُنظر: الغزالي، اساءة الغرب الى القرآن وشخصية النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) قراءة معاصرة).

ومن أهم الكُتب التي صدرت له هي:-

1- اسطورة التسامح الاسلامي: كيف تعامل الشريعة الاسلامية غير المسلمين عام 2004.

2- الدليل غير الصحيح سياسيًا للإسلام والحملات الصليبية عام 2005، يتكون من 270 صفحة، يتناول الكتاب سوء معاملة السلطة السياسية الاسلامية لغير المسلمين والفتوحات الاسلامية للأراضي المسيحية في الشرق الاوسط.

3- الحقيقة حول محمد مؤسس الدين الاكثر تعصبًا في العالم 2006.

4- الدليل الكامل للكفار في القرآن 2009م يتألف من 260 صفحة، يروج الكاتب أن القرآن يحرض على الكراهية والعنف وعلى الاحكام الصادرة بحق اليهود والمسيحيين، صورة الغلاف فيها خمس صور محرمة صورة لخنزير، للكحول، لليهودية والمسيحية، وصورتان واحدة فيها قنبلة والاخرى اربع نساء بجانب رجل.

5- تاريخ الجهاد من محمد الى داعش 2018 يتألف من 326 صفحة، يؤكد فيه أن الارهاب الإسلامي قديم ويرجع الى عهد النبي، وأن الارهاب الحالي يتبع ذات الاسس الايديولوجية والعقائدية .

6- القرآن النقدي سنة 2022.

7- ليس السلام بل بالسيف : الهوة الكبيرة بين المسيحية والاسلام.

8- هل محمد موجود؟ تحقيق في اصول الاسلام الغامضة عام 2011.

تُرجمت كتبه الى عدة لغات منها الايطالية والفنلندية والاسبانية.

ذكرنا أن كتاب تاريخ الجهاد هو أحد أعمال الكاتب الأميركي روبرت سبنسر وقد نشره بهدف تقديم قراءة شـاملة من وجهة نظره لمسـار الجهاد في التاريخ الإسـلامي منذ ظهور الإسـلام وحتى الحركات الجهادية المعاصرة، يتوزع الكتاب على مجموعة من الفصول التي تعالج محطات تاريخية مختلفة، بدءًا من عصـر النبي محمد (صـلى الله عليه وآله) مرورًا بالفتوحات الإسـلامية في العهود الأموية والعباسـية والعثمانية، وصولًا إلى الحركات المسلحة في العصر الحديث.

يُقدّم سبنسر مادته على وفق منهج يعتمد على الانتقاء النصي من المصادر الإسلامية، فضلًا عن توظيف روايات تاريخية مثيرة للجدل، مع غلبة واضـحة للرؤية الاسـتشـراقية التقليدية التي تربط بين مفهوم الجهاد والتوسـع العسـكري، ويُلاحظ في منهجه غياب التحليل السـياقي الذي يفسّـر الظروف الاجتماعية والسياسية للنصوص، مما يجعل استنتاجاته محلًّا للنقد العلمي.

وعلى الرغم من اتسـاع موضـوعات الكتاب وتنوع محاوره فإن هذا البحث لا يتناول الكتاب بأكمله بل يقتصـر على دراسـة ما أورده سبنسر حول علاقة النبي محمد (صـلى الله عليه وآله) بيهود المدينة، وقد تم اختيار هذا المحور تحديدًا؛ لما له من أهمية في فهم طبيعة السجالات الاستشراقية المعاصرة، ولأنه يمثل أحد المواضع التي يستند إليها سبنسر في بناء أطروحته حول بدايات الجهاد في الإسلام.

وفي نهاية البحث سنقدم مجموعة توصـيات نعتقد أنها ستكون مفيدة لو اخذ بها لمواجهة هذا النوع من الاسـاءة التي نعتقد بأنها لن تتوقف في ظل التوجيه والدعم من اليمين المتطرف في أوربا والولايات المتحدة الاميركية.

- **منهجية البحث:** المنهج المُتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي النقدي وذلك بتتبع آراء وطروحات روبرت سبنسر ونقدها في ضوء المصادر الاسلامية الاصيلة.
- **أهمية البحث:** تتمثل في كشف موقف سبنسر من علاقة النبي(صلى الله عليه واله) بيهود المدينة والرد على المزاعم غير الموضوعية التي حملتها كتاباته بالمصادر الاسلامية الاصيلة.
- **اشكالية البحث:** هل قدم سبنسر طروحاته بخصوص علاقة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) مع يهود المدينة بصورة علمية موضوعية أم أن رؤيته كانت مبنية على فكرة مسبقة ضمن موروثات لاهوتية غربية.

المحور الأول:

آراء روبرت سبنسر بعلاقة النبي محمد(صلى الله عليه واله) مع يهود بني قينقاع

من الموضوعات المهمة التي عول عليها سبنسر في كتاباته هي علاقة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) بيهود المدينة محاولة منه لتشويه السيرة النبوية العطرة، فعند حديثه عن علاقته(صلى الله عليه وآله) بيهود بني قينقاع اخذ يصور لنا العلاقة مستعملًا عبارات قوية تنبع من وحي خياله، فمما صرح به قائلًا:- "حول الآن محمد انتباهه الى القبائل اليهودية في المدينة والذي عقد معهم ميثاقًا بادئ وصوله المدينة وصار يشعر بالغضب من هذه الاتفاقية وقدم الله له مخرجًا بصيغة الوحي الذي يسمح له بنقض المعاهدات التي يعقدها مع الجماعات عند خشيته الخيانة وليس فقط عند حدوث الخيانة الفعلية، " وأعلن محمد اني اخشى بني قينقاع وعقد عزمه على ضربهم اولًا ، ودخل سوق بني قينقاع واصدر تحذيرًا عامًا : " يا معشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله اليكم" فلم يعجب ذلك يهود بني قينقاع فقالوا : يا محمد إنك ترى انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أنا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس (Robert, 2018, p. 9) ، اذا ما تتبعنا تفسيرات سبنسر نجده يصور النبي محمد(صلى الله عليه واله) بأنه ينقض المعاهدات بلا سبب، بل ويذهب الى اكثر من ذلك بزعمه أن النبي يوظف الوحي لخدمة مواقفه السياسية ليبرر خرق الاتفاقيات التي عقدها مع يهود المدينة، وهذا ليس تحليلًا تاريخيًا بل ادعاء اسقاطي وموقف عقائدي مسبق قصد منه ضرب الوحي وتصويره بأنه مادي صرف، فضلًا عن أنه اورد الحادثة بشكل مقتضب جدًا لم يذكر لنا جميع حيثياتها ولا اسبابها وزعمه بنقض النبي للمعاهدات هذا خلاف للواقع والحقيقة؛ لأن النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) تعامل مع يهود المدينة عند مقدمه اليها بكل عفو وتسامح مع ضمانه لحقوقهم كما ورد في وثيقة المدينة المنورة، إلا أنهم استمروا بعدائهم للإسلام وللنبي على مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحاولوا أن يضللوا المسلمين في دينهم بتوجيه سفهاهم لزرع الارتباك والشبهة في عقول المسلمين، واشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله (عز وجل): (ود كثير من اهل الكتب لو يردونكم من بعد ايمنكم كفارًا حسدًا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فأعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير (سورة البقرة الاية109)، وكل تلك الاساليب التي اتبعها اليهود لإضعاف وتفتيت وحدة المسلمين والقضاء على الدين الاسلامي قابلها النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) بمنتهى التسامح والصبر واللين (الغزالي، 2021، الصفحات 137-143)

بعد انتصار المسلمين في معركة بدر اغتاظ اليهود واخذوا يروجون الشائعات ضد الدين الاسلامي والنبي محمد(صلى الله عليه واله) فأخذوا ينقلون لمشركي قريش اخبار النبي والمسلمين كافة واظهروا

حسدهم وبغيهم (ابن سعد، 2001، صفحة 26) فاستمرار اليهود بسياستهم هذه تجاه المسلمين تطلب من النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) أن يغير سياسة العفو والتسامح معهم؛ لأن جزءًا من مسؤوليته الحفاظ على افراد المجتمع الاسلامي بتوفير بيئة آمنة لهم؛ لأن مسؤوليته لا تنحصر في الدعوة الى الاسلام والتبليغ برسالته بل تعدى ذلك بكونه القائد السياسي والعسكري الذي يدير شؤون الناس وحمايتهم، وانطلاقًا من تلك المسؤولية توجب عليه أن يضع حدًا لممارساتهم العدائية بحق المسلمين (الغزالي، 2021، صفحة 143) ، ومما سبق ذكره، يتضح أن النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) لم يبادر اليهود بأي تصرف او فعل عدائي بل اراد أن يحذرهم ويلقي الحجة عليهم فالتقى بيهود بني قينقاع في السوق وعاتبهم وتحدث معهم عن سبب عدائهم له وللمسلمين ودعاهم الى العيش بسلام بحسب ما تم النص عليه في وثيقة المدينة وحذرهم من الاستمرار بعدائهم، الا أنهم اجابوا النبي بكل جبروت وتحدٍ واستكبار، وتمثل ذلك في قولهم:" يا محمد لا يغرنك من نفسك انك لقيت نفرًا من قريش لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس" (ابن سيد الناس، 1993، صفحة 343) . وهذا تصريح صريح بإعلانهم الاستعداد للحرب وتجاهل لنصوص صحيفة المدينة المنورة، ثم اشار سبنسر في قول اخر أن هذا الرد اغضب نبي الاسلام وذلك بتشويه سمعته على امل أن يقبله اليهود نبيًا (Robert, 2018, p. 22)، اما فيما يخص زعمه أن النبي غضب خشية تشويه سمعته الدينية نجيبه –كما اوردنا سابقًا– أن الرد النبوي لا يمثل ما زعم قوله بل يمثل ضبط للنظام داخل المدينة وضمان الحقوق ولاسيما أنه سبق وأن ذكرهم بالعهد الذي بينهم وعاملهم بكل عفو وتسامح وحذرهم من العواقب وانذرهم ومن ثم التجأ الى الحصار وهذه هي خطوات قائد الدولة السياسي، لا قائد ديني يبحث عن الاعتراف الرمزي، فصلى الله عليه واله لم يسعى الى انتزاع اعتراف اليهود بنبوته بالقوة ولم يكره احدًا على اعتناق الدين الاسلامي، وتمثل ذلك في قول الله (عز وجل) على لسان نبيه الاكرم محمد(صلى الله عليه واله): (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)(سورة البقرة، الآية:256) .

إلا أنه لم تمضِ مدة وجيزة عن موقفهم السابق حتى قاموا بحادثة اخرى بالاعتداء على امرأة مسلمة في سوقهم عندما ذهبت لتبيع او تشتري فجلست عند احد الصاغة اليهود الذي اتفق مع مجموعة اخرى لأجل السخرية منها وكشف سترها وذلك بقيامهم بربط طرف ثوبها من الخلف وعند قيامها انكشفت فصرخت طالبة النجدة فسارع رجل من المسلمين لنجدتها وقتل اليهودي الامر الذي دفع يهود بني قينقاع لقتل هذا المسلم (الواقدي، 1989 ، الصفحات 176–177) (الطبري، 1119، الصفحات 479–480)، اذًا فالأمر هُنا لم يكُن خشية الخيانة –كما زعم سبنسر– وإنما خيانة فعلية وقعت تمثلت بإعلان التحدي والاعتداء على امرأة مسلمة وقتل رجل مسلم وهو اعلان صريح بنقض العهد من قبل يهود بني قينقاع .

ثم أشار سبنسر الى حصارهم من دون أن يذكر مدة الحصار مكتفيًا بالإشارة الى أن:– قوات محمد حاصرت بني قينقاع حتى عرضوا عليه الاستسلام غير المشروط، لكن بعد ذلك طلب مسلم مصنف

على إن احد المنافقين يُدعى عبد الله بن ابي وهو من الذين يدعون إلى الاسلام ولكنهم عصوا الله وعارضوا محمد بل وسخروا منه أن يرحم بني قينقاع، فغضب محمد على انقاذ بني قينقاع اذا سلموا ممتلكاتهم غنيمة للمسلمين وغادروا المدينة المنورة (Robert, 2018, p. 10) وبهذا الطرح يظهر سبنسر النبي الاكرم(صلى الله عليه واله) وكأن دافعه الاساس هو الحصول على الغنائم في قراءة لا تخلو من المبالغة والانتقائية، ومن الواضح أن سبنسر اعتمد اعتمادًا شبه كامل على روايات ابن اسحاق التي لم تتناول اسباب الحادثة ولا تفاصيلها متجاهلًا بقية المصادر الاسلامية التي عالجت الحدث معالجة اكثر وضوحًا وشمولًا، وهذا الانتقاء المتعمد للمادة التاريخية بما يخدم فرضيته الخاصة يؤكد افتقار منهجه للحياد العلمي ويظهر النبي الأكرم بصورة بعيدة كل البعد عن حقيقة شخصيته ومبادئه، ويستلزم الرجوع الى المصادر الاسلامية الاصيلة التي قدمت وصفًا اكثر دقة لوقائع الحادثة كما وردت في النصوص المعتمدة، ونذكرها هنا مثلما وردت في النص عندما وصلت للنبي محمد(صلى الله عليه واله) اخبار حادثة الاعتداء على المرأة المسلمة وقتل الرجل المسلم، أمر (عليه افضل الصلاة واتم التسليم) المؤمنين بأن "يتهيؤوا للخروج الى بني قينقاع لأنه سبق وأن حذرهم بكف الاذى والسوء عن المسلمين إلا أنهم لم يتعظوا وتم حصارهم لمدة خمس عشرة ليلة (ابن سعد، 2001، صفحة 26) (الواقدي، 1989 ، صفحة 177) (الطبري، 1119، صفحة 480) " فنزلوا على حكم رسول الله(صلى الله عليه) فأمر بهم فربطوا قال: " فكانوا يكتفون كتافًا قالوا: واستعمل رسول الله على كتافهم المنذر بن قدامة السالمي... " (الواقدي، 1989 ، صفحة 177) ولابد أن نشير الى أن رواية الواقدي خالية الاسانيد ويكتفي بكلمة وقالوا "فحاصرهم رسول الله(صلى الله عليه واله) حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي سلول حين امكنه الله منهم فقال: يا محمد احسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عنه رسول الله(صلى الله عليه واله) فقال: يا محمد احسن في موالي، فأعرض عنه رسول الله فأدخل يده في جيب درع رسول الله(صلى الله عليه واله) فغضب رسول الله ثم قال: ارسلني، فقال: والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي ... منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرًا اخشى الدوائر فقال رسول الله(صلى الله عليه): هم لك" (ابن اسحاق، 1978، صفحة 314) (الواقدي، 1989 ، صفحة 176) للأسف إن ما ورد في مروياتنا من ثغرات اتاحت الفرصة للمستشرقين لينفذوا من خلالها، إذ إن فيها اتهامات صريحة للنبي الأكرم محمد(صلى الله عليه واله) وأن الرواية محل النقاش يشوبها الشك؛ لأنها تتنافى مع اخلاق رسول الله المعهودة من التسامح والعطف والرحمة، فلا يعقل أنه أمر بقتل جميع افراد القبيلة المذنب وغير المذنب والمرأة والطفل، هذه الرواية يُحتمل أن تكون قد أُضيفت لاحقًا او أنها لم تصل الينا بصورة تبين لنا الحادثة بكل تفاصيلها، اما فيما يخص موقف عبد الله بن ابي فإن سبنسر يقدمه بصورة الشخص صاحب سلطة تمارس تأثيرًا على النبي، فضلًا عن أن رواية اعتراض ابن ابي على قرار النبي هي رواية مرسلة من غير سند، فمن هو ابن ابي لكي يفرض رأيه على النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه واله)، ونحن نعلم كل توجهات النبي في السلم والحرب كانت بوحي من

الله (عز وجل)، فضلًا عن أن الرواية لم تذكر لنا موقف اصحاب النبي من موقف ابن ابي هل كان النبي بمفرده معه وإن كانوا حضورًا؟ فلماذا لم يبدوا اي موقف دفاعي تجاه تصرف ابن ابي ، واشار احد الباحثين الى أن هذا الموقف في حال ثبوته يكشف عن عمق تسامح النبي محمد(صلى الله عليه واله) وحلمه واناة خلقه (باشميل، 1988، الصفحات 122-113).

المحور الثاني:

آراء روبرت سبنسر بعلاقة النبي محمد(صلى الله عليه واله) مع يهود بني النضير

بعد أن تم اجلاء بني قينقاع كان من المتوقع أن تعتبر بنو النضير وبنو قريظة من تلك الحادثة، إلا أنهم استمروا في نهجهم المعادي النبي والاذى الذي ألحقوه بالمسلمين، بل ومحاولتهم المتكررة استهداف النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله).

وذكر سبنسر حادثة مقتل كعب بن الاشرف موضحًا: " صب محمد غضبه على الشاعر اليهودي كعب بن الاشرف الذي بحسب ابن اسحاق ألف ابياتًا غرامية ذات طبيعة مهينة عن النساء المسلمات فسأل محمد اتباعه غاضبًا من كعب بن الاشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فتطوع شاب مسلم اسمه محمد بن مسلمة، فلما وافق النبي طلب مسلمة : اذًا اسمح لي أن اقول شيئًا كاذبًا (في الواقع لخداع كعب) حقق محمد رغبته وهكذا ذهب محمد بن مسلمة الى كعب وتم قتله بعد تدبير خطة خداع له، ومرة اخرى سار نبي الاسلام على طريق النفعية على المنطلقات الاخلاقية، جاء القتل بعد استفزاز شديد، وهو خط دفاع يستعمله الجهاديون حتى يومنا هذا لتبرير افعالهم (Robert, 2018, p. 13) (Robert, The Truth 's Most Intolerant Religion, 2006, pp. 'About Muhammad: Founder of the World 27-31)

إن النظر في السياق التاريخي للحادثة يوضح أن كعب كان يُخطط للإضرار بالمسلمين وتحريض قريش ضدهم، وتمثل ذلك في خروجه بعد معركة بدر الى قريش في مكة يُرثي قتلاهم وكذلك موقفه في جوابه لسؤال ابي سفيان عن اي دين افضل دينهم ام دين الاسلام؟ فأجابه بأنهم اهدى منه سبيلًا، ورجع بعدها الى المدينة، وقد اجمع رأي القرشيين على قتال النبي محمد(صلى الله عليه واله) (البيهقي، 1984، الصفحات 190-191) (الشامي، 1993 ، صفحة 25) وهجاؤه لنساء المسلمين بالباطل بتنظيمه لأبيات شعر، وقيل: وجعل يشبب بأم الفضل بنت الحارث وبغيرها من نساء المسلمين (ابن كثير ا.، 1976، صفحة 12) فأفعاله تلك تتنافى مع بنود صحيفة المدينة وهو نقض واضح وصريح لها.

مما يجعل الاجراءات النبوية استجابة ضرورية لحماية امن المدينة، وبعد تلك الحادثة ظهرت محاولات مشابهة من قبيلة بني النضير، بما في ذلك التخطيط لاغتيال النبي، وهو ما يُفسر تغيير السياسة

النبوية تجاههم من التسامح المحدود الى اتخاذ اجراءات وقائية لضمان استقرار المدينة وحماية مجتمعها، اما فيما يخص قوله بقتل كعب بن الاشرف بأن النبي سار فيه على طريق النفعية على المنطلقات الاخلاقية، إن زعمه هذا يُوضع تحت ما يسمى بالقراءة الايديولوجية، ولا تمتُ بأي صلة الى البحث التاريخي، سبب مقتل كعب هو نقضه للعهد بما تم ذكره في اعلاه.

واوضح احد الباحثين رأي المستشرقين في حادثة ابن الاشرف فقال: "يجعلون من مقتله سبة عار لحركة الاسلام وكأنها من صنع رسول الله(صلى الله عليه واله) ويبدي البعض التشكيك في التفاصيل التي اوردت محاولة اغتيال رسول الله(صلى الله عليه واله) ويتناسون القوانين سواء اكانت وضعية ام سماوية التي تجعل من مجرم الحرب والمحرض على نشوبها والمدبر لها مستحقًا للإعدام" (الجبري، بلا تاريخ، صفحة 129) واختتم سبنسر زعمه حينما قال: إن هذا خط دفاع يستعمله الجهاديون حتى اليوم لتبرير افعالهم، نرى أن سبنسر عمد الى الربط الايديولوجي، إذ إنه ربط السيرة النبوية بالعنف المعاصر، وهو بهذا وظف التاريخ سياسيًا لربط سيرة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) بالجماعات المعاصرة، وهذا هو منهج الاسقاط عبر الزمن ويعد مغالطة منهجية في مجال البحث التاريخي .

وفي سياق حديثه عن علاقة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) مع بني النضير، وضع سبنسر عنوانا مثيرًا للانتباه وهو "الارهاب الالهي يهزم اليهود" (Robert, 2018, p. 13) غير أن القراءة المتأنية لنصه تكشف أنه انتقل مباشرة الى طرح النتيجة دون ذكر الاسباب التي ادت اليها، وحتى ما اشار اليه لاحقًا لم يكن شاملًا ولا مفصلًا، فإن وصفه للعقاب الالهي لليهود بأنه إرهاب يعبر عن رؤية منحازة بعيدة عن الموضوعية، وهو وصف اشتقه من سياقات تاريخية معاصرة، ويمثل اسقاط مفاهيم حديثة على نصوص تاريخية مختلفة، وماذا يقصد بهذا الوصف؟ هل هناك إله خاص بالمسلمين واخر خاص باليهود؟ إن ادعاءه هذا ينطوي على تناقض، إذ إن العقاب لم يُذكر في القرآن فقط بل ورد في النصوص اليهودية ايضًا، سؤالنا: هو هل يصف العقاب الذي ورد بالتوراة بالإرهاب ايضًا؟ فإن كان جوابه لا فإن هذا تحيز استشراقي يدل على عدم حياد وموضوعية سبنسر، وإن قال نعم فهو بذلك يهاجم ديانته التي يزعم أنه يدافع عنها، فالله (عز وجل) امر بني اسرائيل في القتال بمواضع كثيرة واوقع الرعب في اعدائهم، وتوجد نصوص في العهد القديم تدل على هذا، فما ورد في القرآن هو ليس ارهاب إلهي وإنما عقاب نتيجة خيانة ونقض عهد، اذًا إذا رفض سبنسر العقاب الذي ورد في القرآن الكريم عليه أن يرفض العقاب الذي ورد في التوراة بحق اعداء بني اسرائيل، ونستشهد بنصوص من التوراة (لا يقف انسان في وجوهكم الرب إلهكم يلقي رعبكم ومهابتكم على كل الارض)(التوراة، سفرالتثنية، 11:25) (فأزعجهم الرب امام اسرائيل فضربهم ضربة عظيمة)(التوراة، سفريشوع، 10:10) (اجعل يا رب رعبًا عليهم ليعلموا أنهم بشر)(التوراة، سفر لمزامير، 9:12) ، فضلًا عن أن الارهاب –بحسب فهمنا اياه– هو فعل بشري عنيف وغير شرعي ضد مدنيين، هل الله عز وجل يمارس فعلًا غير شرعي ؟

ثم ذكر مؤامرة بني النضير لقتل النبي(صلى الله عليه واله) وهذا نص ما صرح به: "بعد فترة وجيزة من معركة احد تآمر بعض افراد احدى القبائل اليهودية في المدينة المنورة وهم بني النضـــير لقتل محمد بإســقاط حجر كبير على رأســه اثناء مروره بأحد منازلهم إلا أن بعض المســلمين علموا بالمؤامرة وابلغوا محمدًا وبدلًا من مناشـدة قادة بني النضـير لتسـليم المذنبين ارسـل محمد كلمة الى النضـير : اخرجوا من المدينة ولا تجاوروني بها فقد قصــدتم الخيانة" (Robert, 2018, p. 13) نجد أن ســبنســر اكتفى بذكر مؤامرة واحدة لبني النضــير لقتل النبي(صــلى الله عليه واله) مُشــيرًا الى أن تلك المؤامرة حدثت عند مروره بأحد منازلهم من دون أن يُشــير الى تفاصــيل تلك المؤامرة ومن دون أن يشــير الى الافعال الاخرى التي ارتكبها بنو النضير والتي لم يشر اليها سبنسر، وهي التي دفعت بالنبي إلى أن يصدر عليهم حكم الجلاء، أي: إنه يتغافل عن ذكر الاعمال العدائية الاخرى التي قام بها بنو النضــير ويركز فقط على النتيجة، فهذا هو المنهج غير الموضوعي الذي يتبعه غالب المستشرقين.

وينبغي علينا الرجوع الى المصادر الاسلامية لمعرفة اسباب جلاء بني النضير، والتي اشارت الى مكاتبهم لكفار قريش بعد معركة بدر يحرضوهم على النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) حينما قالوا: " إنكم اهل الحلقة والحصـون وإنكم لتقاتلن صـاحبنا او لنفعلن كذا وكذا... فلما بلغ كتابهم اليهود اجمعت بنو النضــير على الغدر فأرســلت الى النبي(صــلى الله عليه واله) اخرج الينا في ثلاثين رجلًا من اصــحابك ولنخرج في ثلاثين حبرًا حتى نلتقي في مكان كذا نصـف بيننا وبينكم فيسـمعوا منك فإن صـدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي(صــلى الله عليه واله) في ثلاثين من اصــحابه وخرج اليه ثلاثون حبرًا من اليهود ... قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصــون اليه ومعه ثلاثون رجلًا من اصــحابه كلهم يحب أن يموت قبله فأرســلوا اليه كيف تفهم ونفهم ونحن ســتون رجلًا؟ اخرج في ثلاثة من اصــحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك فإن امنوا بك امنا كلنا وصدقناك فخرج النبي(صلى الله عليه واله) في ثلاثة نفر من اصحابه واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله(صلى الله عليه واله) فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى بني اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته خبر ما ارادت بنو النضير من الغدر برسول الله فأقبل اخوها سريعًا حتى ادرك النبي(صلى الله عليه واله) فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي(صلى الله عليه واله) اليهم فرجع النبي(صــلى الله عليه واله) فلما كان من الغد غدا عليهم رســول الله بالكتائب فحاصــرهم..." (الزهري، 1981 ، الصـفحات 72-73) (الصـنعاني، 1983 ، صـفحة 358) (البيهقي، 1984، صفحة 179) (الشامي، 1993 ، صفحة 317) وبعد محاولة الغدر تلك طلب منهم النبي الاكرم محمد(صـلى الله عليه واله) تجديد ميثاق عدم الاعتداء قائلًا لهم: "إنكم لا تأمنون عندي الا بعهد تعاهدوني عليه" (ابن الخراط، 1993، صــفحة 561) ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بمحاولة اغتيال اخرى للنبي محمد (صــلى الله عليه واله) عندما توجه اليهم يســتعينهم بدفع دية قتيلين من بني عامر ورحبوا به وابدوا رغبتهم في مساعدته بقولهم: نفعل يا ابا القاسم ما احببت" (ابن هشام، 1955، صفحة 190) (الواقدي، 1989 ،

صفحة 364) (ابن سعد، 2001، صفحة 53) فلما اختلوا ببعضهم قالوا: " إنكم لم تجدوا هذا الرجل على مثل هذه الحال". ولما كان (صلى الله عليه واله) جالسًا الى جنب جدار لأحد بيوتهم قالوا:" ما من رجل يعلوا على البيت فيلقي صخرة على هذا الرجل فيقتله فيريحنا منه" (ابن هشام، 1955، صفحة 190) (الطبري، 1119، صفحة 551) (ابن النجار، 1995، صفحة 131) فقال احد يهود بني النضير وهو عمر بن جحاش: أنا لذلك، واخذ حجر رحى ليلقيه على رسول الله(صلى الله عليه واله) (الطبري، 1119، صفحة 552) (ابن سيد الناس م.، 1986، الصفحات 23-24) (الشامي، 1993 ، صفحة 318) ومؤامرتهم تلك هي نقض للعهد الذي بينهم وبين النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) وورد هذا على لسان احد افرادهم وهو سلام بن مشكم الذي اعترض على فعلهم قائلًا: "لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وإن فعلكم نقضًا للعهد الذي بيننا وبينه" (الواقدي، 1989 ، صفحة 365) (ابن سعد، 2001، صفحة 53) (الهمداني، بلا تاريخ، صفحة 415) لكنهم اصروا على فعلهم "فأتى رسول الله(صلى الله عليه واله) الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعًا الى المدينة" (ابن هشام، 1955، صفحة 190) (ابن سعد، 2001، صفحة 53) متوجهًا الى المسجد واخبر المسلمين بمخطط بني النضير لاغتياله ودعاهم بالتهيؤ للخروج الى بني النضير وارسل(صلى الله عليه وآله) محمد بن مسلمة ليبلغهم بالمهلة التي منحهم اياها لمغادرة المدينة ويحملوا معهم اموالهم في حين تبقى اراضيهم ملكًا لهم، ولهم أن يوكلوا من يشاؤون بإدارتها غير أن بني النضير رفضوا ذلك العرض مستندين في موقفهم الى ما يمتلكونه من قوة حصون منيعة، فتوجه اليهم النبي بعد هذا الرفض وفرض عليهم الحصار في شهر ربيع الاول السنة الرابعة للهجرة (ابن هشام، 1955، صفحة 403) (الطبري، 1119، الصفحات 550-553) (الغزالي، 2021، صفحة 146)

فيما يذكر في قول اخر أنه في اثناء الحصار أمر النبي محمد بحرق نخيل بني النضير فاجأه النضر فسأله: يا محمد لقد حرمت التدمير الوحشي ولمت المذنبين به فلماذا تقطعون نخيلنا وتحرقونه؟ برر الله عمل محمد بوحي جديد ايًا كانت اشجار النخيل التي قطعتها او تركتها قائمة على جذورها فهي بإذن الله حتى يربك الاشرار ثم يكمل قوله: كثيرًا ما يستشهد المدافعون عن الاسلام بتحريم محمد للتدمير العشوائي لكنهم لا يذكرون انتهاك محمد لهذا المرسوم وتأييد الله لهذا الانتهاك (Robert, The Truth About Muhammad: Founder of the World's Most Intolerant Religion, 2006, pp. 47-48)

وفيما يخص حادثة قطع النخيل نظرًا لمتانة حصون بني النضير وصعوبة اختراقها ولوجود بساتين النخيل خارج تلك الحصون طال أمد الحصار، وكان هُنالك قلق من وصول تعزيزات عسكرية لهم من يهود خيبر، وبناء على ذلك وبوحي من الله (عز وجل) اصدر النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) أمره بحرق وقطع جزء من نخيلهم كما ورد في قوله (جل وعلا): "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين"(سورة الحشر، الآية 3) . ويجدر الذكر أن هذا الفعل لم يشمل جميع

الاشجار بل كان محدودًا ولم يكُن فعلًا انتقاميًا بل كان لضرورة عسكرية ضمن استراتيجية حربية وهدفه مشروع تمثل في انهاء الحصار وحماية المدينة، فالفعل جاء بنص قرآني ولمرة واحدة، فهو ليس لصناعة سلوك جديد او ارساء قاعدة عامة بل كان اجراءً استثنائيًا في ظرف محدد لتنظيم الوضع وحل الازمة وليس لشرعنة عنف؛ لأن منهج القرآن الكريم واضح في القتال، وقد احدث هذا الاجراء تأثيرًا كبيرًا على معنويات بني النضير وادى الى انهيار شوكتهم وعزيمتهم (ابن هشام، 1955، صفحة 191) (الواقدي، 1989 ، صفحة 373)

فالحدث مرتبط بحادثة اغتيال النبي ورئيس الدولة آنذاك وعقوبتهم جاءت متناسبة جدًا مع الجرم الذي ارتكبوه بل فيها عفو وتسامح كبير من قبل النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) إذ سمح لهم بالخروج دون أن يقتل منهم احد وسمح لهم بحمل اموالهم وممتلكاتهم.

وقد وصف القرآن الكريم حالتهم: (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار)(سورة الحشر، الآية: 2)

فنزلوا على حكم النبي واعلنوا الاستسلام، إلا أن الشروط السابقة التي عرضها عليهم النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) بعد أن تحاور معهم بلطف وتسامح لم تعد كما هي، ولاسيما بعد تلويحهم بالقتال والاستعداد لحرب المسلمين، فكان حكم النبي عليهم بالجلاء ويحملوا معهم ما يستطيعون حمله من اموالهم وحاجاتهم الثمينة دون السلاح، اما اراضيهم التي عرض عليهم أن تبقى ملكًا لهم عند بدء الحصار اصبحت الان ملكًا للمسلمين فأخذوا بتخريب بيوتهم بقلع الشبابيك والابواب قبل خروجهم منها (ابن هشام، 1955، صفحة 191) (الواقدي، 1989 ، صفحة 374) (الغزالي، السيرة النبوية في ضوء نقد المرويات الاسلامية ورد الشبهات الاستشراقية، 2021، صفحة 148)

وبذلك تخلص النبي محمد(صلى الله عليه واله) والمسلمون من خطر جسيم كان يهدد وجودهم ويهدد الاسلام، فقد حاول اعداؤهم إثارة الفتنة والشائعات بين المسلمين وتشكيكهم في دينهم، فكان هذا الانتصار بمثابة حلقة جديدة في سلسلة انتصارات المسلمين مؤكدة صواب دعوتهم وصدق نبيهم (الغزالي، 2021، صفحة 149).

المحور الثالث:

آراء روبرت سبنسر بعلاقة النبي محمد(صلى الله عليه واله) مع يهود بني قريظة

قبيلة بني قريظة اخر من تبقى من القبائل اليهودية في المدينة بعد أن تم جلاء بني قينقاع وبني النضير، وكان من المفترض أن يكونوا حريصين جدًا على الالتزام بعهودهم مع النبي محمد(صلى الله عليه واله) بأن لا يمالؤا عليه عدوًا وإن خالفوا عهدهم من حق النبي الاكرم أن يقتص منهم.

ومرويات حادثة بني قريظة تخللتها بعض المضامين التي فيها الكثير من الشك والتدليس والمبالغة لتصل الينا بهذا الشكل الذي يدين الاسلام والنبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله)، واخذت تلك المضامين حيزًا كبيرًا في الكتابات الاستشراقية معتمدين على ما وجدوه من ثغرات وهنات في كتب السير والمغازي وكتب التاريخ، وفي هذا البحث نركز على ما اورده المستشرق سبنسر الذي طرح العديد من الآراء التي تُدين النبي محمد(صلى الله عليه واله)، الأمر الذي يتطلب منا أن نعيد النظر في تلك المضامين وتمحيصها محاولين بيان الحقيقة قدر الإمكان.

واذا تتبعنا تفسيرات سبنسر لتلك الحادثة نلاحظ أنه يصفها بالمذبحة ويرجعها الى تصرف صادر عن النبي على وفق مزاجه، وتفسيراته تلك تقوم على فكرة مسبقة ورؤية متحيزة تحمل اغراضًا واهدافًا يسعى لتحقيقها فجاءت تأويلاته بعيدة كل البعد عن المنهج العلمي.

ومؤكدًا في السياق ذاته قوله: "إنه بعد الحسم الناجح لمعركة الخندق حرص الملاك جبريل بنفسه لكي يقوم محمد بتسوية حساباته مع يهود قريظة (Robert, The History of jihad from Muhammad to isis, 2018, p. 16) وعن عائشة قالت: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الخندق وضع سلاحه واغتسل فأتاه جبريل وقد غطى التراب رأسه، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعناه، فقال رسول الله: فإلى اين؟ قال جبريل: ها هنا، واشار الى قبيلة بني قريظة فخرج رسول الله اليهم (Robert, The History of jihad from Muhammad to isis, 2018, p. 17)

ونجد أن المستشرق سبنسر تطرق مباشرة الى توجه النبي لبني قريظة وعقوبتهم وتغافل عن الاسباب التي ادت الى ذلك فلم يذكر تحريضهم للمشركين ضد المسلمين وتحالفهم مع الاحزاب في معركة الخندق، وكانت المدينة بأشد واصعب الظروف حينها، إذ كان يُحيط بها خطرًا محدقًا وبتآمرهم هذا شكلوا خطرًا كبيرًا هدد بزوال الدين الاسلامي، فكان المسلمون في موقف صعب جدًا، فبالإضافة الى خطر الاحزاب وحصار المدينة علموا بخيانة بني قريظة، فكان لهذا الحدث اثر كبير على نفسية المسلمين وروحهم المعنوية.

لقد شكل موقف بني قريظة في تلك المرحلة منعطفًا خطيرًا اتسم بالخيانة الصريحة، إذ إن الاحزاب حينما بلغوا المدينة ابان معركة الخندق فوجئوا بالخندق الذي حال دون تقدمهم، فعسكروا خارجها وبادروا الى التواصل سرًا مع زعماء بني قريظة بهدف فتح جبهة داخلية تربك صفوف المسلمين في اثناء القتال، واكتسب هذا الموقف خطورته من الموقع الجغرافي لبني قريظة، إذ كانت حصونهم وديارهم تقع خلف خطوط المسلمين مباشرة مما جعل ظهور المسلمين مكشوفة لهم، ولاسيما أن بني قريظة كانوا من سكان المدينة ومن الاطراف التي تربطهم بالمسلمين مواثيق ملزمة تقضي بأن لا يمالؤا عليهم عدوًا والا يسعوا في إلحاق الضرر بهم، غير أن ما وقع فعليًا هو استجابتهم لتحريض الاحزاب وتبنيهم التحالف معهم ضد المسلمين، وهو ما يُعد نقضًا صريحًا لجميع العهود والمواثيق التي سبق أن ابرموها مع المسلمين (ابن

هشام، 1955، الصفحات 214- 215 ، 245) (مقاتل، 2003، صفحة 42) (الغزالي، السيرة النبوية في ضوء نقد المرويات الاسلامية ورد الشبهات الاستشراقية، 2021، صفحة 152). واتخذ المسلمون بقيادة النبي محمد(صلى الله عليه واله) الاجراءات الدفاعية كافة وانتهت الغزوة بالفشل وانسحاب الاحزاب عن المدينة ونصر المسلمين (ابن هشام، 1955، الصفحات 229-233).

وأشار سبنسر بعرضه لتوجه النبي نحو بني قريضة بأنه (صلى الله عليه واله) حينما اقتربت جيوشه من تحصيناتهم خاطبهم بعبارات اصبحت مألوفة لدى الجهاديين الاسلاميين اليوم عن الحديث عن اليهود: يا اخوة القردة والخنازير (Robert, The History of jihad from Muhammad to isis, 2018, p. 17) وردت في القرآن الكريم آيات تروي قصة اصحاب القرية الذين اعتدوا في السبت، واعتمد سبنسر على ما ورد في الروايات التي ذكرت أن النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه واله) خاطبهم : يا اخوة القردة والخنازير، ونجد أن تلك الروايات قد تأتي في سياق محاولات تفسير بعض الآيات التي وصفت اليهود بهذا الوصف بعض المفسرين بكتابة كتب التفسير فسروا هذه الآية التي فيها هذا الوصف ونسبوها الى رسول الله، اي عملية ابتكار ونسبة اقوال غير صحيحة، ونحن نستبعد هذا الخطاب من رسول الله حتى مع اعدائه؛ لأنه يتنافى مع اخلاق النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) الذي كان يحترم حتى اعداءه، يحترمهم في معاملته وخطابه فمن المستحيل يصدر عنه هذا القول فهو الذي وصفه القران الكريم(وإنك لعلى خلق عظيم)(سورة القلم، الآية: 4) ويأمر المسلمين بحسن الخطاب مع اهل الكتاب، وتمثل ذلك في قول الله (عز وجل): (ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي احسن)(سورة العنكبوت، الآية: 46)، وقوله عز وجل: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)(سورة النحل، الآية: 125) وغيرها من الآيات القرآنية التي تدل على حسن مخاطبتهم.

وتوجد روايات تؤكد نهي رسول الله عن مخاطبتهم بهذه الكلمات ومنها: " دخل يهودي على رسول الله(صلى الله عليه واله) وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله وعليكم ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد عليه النبي على ما رد على صاحبه ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله كما رد على صاحبه فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله(صلى الله عليه واله) يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلًا لكان مثال سوءان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه" (الكليني، 1986، صفحة 648) (المجلسي، 1983م، صفحة 258). وفي هذا السياق أضاف قائلًا: وحاول يهود قريظة تخفيف غضب محمد قائلين: " يا ابا القاسم محمد لست بالهمجي لكن نبي الاسلام لم يكن في مزاج يسمح له بالاسترضاء حاصر المسلمون معاقل قريظة لمدة خمسة وعشرين يومًا حتى وفقًا لابن اسحاق " تعرضوا لضغوط شديدة وكما حذر محمد ألقى الله الرعب في قلوبهم بعد استسلام قريظة قرر محمد أن يضع مصير القبيلة في ايدي المحارب المسلم سعد بن معاذ فقال سعد : قضيت بقتل مقاتلتهم وسبي اطفالهم ونسائهم وُسعد نبي الاسلام يا سعد لقد

حكمت بينهم بحكم الملك (الله) واكد على حكم سعد على انه حكم الله " لقد قررتم تصديقًا لحكم الله في سبع سموات" تم تنفيذ حكم سعد على النحو الواجب بمشاركة محمد نفسه بنشاط بحسب ما اورده ابن اسحاق (Robert, The History of jihad from Muhammad to isis, 2018, pp. 17-18)

ولا تُسعفنا المصادر المبكرة في السيرة والتاريخ بأي رواية موثوقة تشير إلى أنّ النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه واله) كان يصدر قراراته انطلاقًا من تأثّر مزاجي، فالسيرة النبوية تُجمع على أنّ جميع افعاله كانت بوحي من الله (عز وجل) وأن شخصه الشريف كان في سلوكه الأخلاقي والسياسي بعيدًا كل البعد عن المؤثرات الذاتية أو ردود الأفعال العابرة، ومن هذا المنطلق فإن رواية تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة والتي اشارت اليها المصادر الاسلامية (ابن هشام، 1955، صفحة 240) (الواقدي، 1989 ، الصفحات 510–512) (الطبري، 1119، الصفحات 583–587) بحاجة إلى مراجعة نقدية دقيقة، وإننا نعتقد أن تلك الرواية قد تم تضمينها في حقبة لاحقة استنادًا إلى ما تم عرضه سابقًا من أن كتب السيرة والتاريخ تضمنت مرويات لا تتسق مع اخلاق النبي وأن بعضها قد أُدخل لخدمة أغراض اجتماعية أو سياسية لرفع مكانة بعض الشخصيات أو إضفاء الشرعية على ممارسات بعينها أو تبرير مكاسب مادية وسلطوية.

وبناءً عليه، فإن الإشكال المنهجي لا يقتصر على الطروحات الاستشراقية التي تُعيد قراءة السيرة على وفق فرضياتها الخاصة بل يشمل كذلك جملة من المرويات الاسلامية التي ينبغي التعامل معها بميزان نقد الرواية والسند والمتن معًا، وتبرز في هذا السياق الرواية التي تُصوّر النبي محمد(صلى الله عليه واله) مُميزًا لسعد بن معاذ سواء بتفويضه مهمة إصدار الحكم بحق بني قريظة أو بتوجيهه لأصحابه بالقيام إليه بعبارة: «قوموا إلى سيدكم» وهذه الصياغة في ضوء القراءة النقدية تبدو متعارضة مع المنهج النبوي الذي رسخه القرآن الكريم والذي يقوم على إزالة الفوارق الطبقية والاجتماعية داخل الجماعة المسلمة على وفق المبدأ القرآني الذي أكد على أن معيار التفاضل الوحيد بين المسلمين هو التقوى ومنهج النبي هو منهج القرآن الكريم (الغزالي، رواية السيرة قراءة نقدية في ضوء القرآن الكريم وما صح من اخبار المعصومين، بلا تاريخ، صفحة 17) الذي اشار في قوله(عز وجل): ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾(سورة الحجرات: الآية 13).

ومن ثم فإن مثل هذه الروايات لا تُقرأ بمعزل عن سياقاتها السياسية والتاريخية ولا عن احتمال أن تكون قد وُظفت لترسيخ مكانة معينة لبعض الصحابة في البناء السياسي اللاحق أو في الذاكرة الجماعية، مما يعزز الحاجة إلى غربلتها على وفق منهج البحث التاريخي النقدي الذي يميز بين الرواية المؤسِّسة ذات الحجية والرواية التي تحمل أثر السياق السياسي أو الثقافي الذي أنتجها.

ومواصلة لطرح سبنسر ننتقل هنا لتسليط الضوء على رؤيته بشأن العقوبة التي عدها محورًا اساسًا في تفسير حادثة بني قريظة، وذكر في هذا السياق : خرج الرسول الى سوق المدينة وهو سوقها اليوم وحفروا الخنادق فيها ثم ارسل الى رجال قريظة فضربت رؤوسهم في تلك الخنادق وهم يساقون اليها افواجًا قال احد ألد اعداء النبي في قريظة حيي : إن امر الله حق لقد كتب كتاب وامر ومذبحة على بني اسرائيل" ثم ضرب محمد رأسه ويقدر ابن اسحاق عدد الذين قتلوا بستمائة او سبعمائة وبعضهم يرفع العدد الى ثمانمائة او تسعمائة وبينما كانت قريظة تقاد الى محمد في مجموعات سأل احدهم كعب بن اسد عما يحدث " الن تفهم ابدًا" اجاب زعيم قريظة المذهول: الا ترى أن الداعي لا يتوقف ابدًا والذين اخذوا لا يعودون والله انه الموت (Robert, The History of jihad from Muhammad to isis, 2018, p. 18) إنّ من الضروري في هذا السياق تسليط الضوء على هذه المسألة ومناقشتها بموضوعية بعيدا عن أي تحيز، إذ تكشف المقارنة بين النصوص القرآنية والحقائق الثابتة في شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) من جهة وبين الصورة التي قدّمها بعض المؤرخين وأصحاب كتب السيرة من جهة أخرى عن وجود تناقضات لافتة فالشواهد المتواترة التي تُبرز إنسانية النبي ورحمته وعطفه على الإنسان والحيوان والنبات، وقد تجلّى ذلك في أقواله وأفعاله ووصاياه تتنافى مع بعض التفاصيل الواردة في الروايات حول تنفيذ الحكم في قضية بني قريظة (الغزالي، 2021، صفحة 154).

عرض سبنسر الرواية وكأنها رواية صحيحة بإجماع المصادر، في حين أن الروايات تختلف في ترتيب الاحداث وعدد القتلى ما بين اربعمئة الى تسعمئة، فضلًا عن أنها تختلف في تفاصيل التنفيذ، فبعض الروايات تذكر أنه تم جمعهم في دار اسامة (الطبرسي، 1995 ، صفحة 189) ، في حين اشارت رواية اخرى إلى أنهم حبسوا في دار ابنة الحارث وهي امرأة من بني النجار (الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 1995، صفحة 185) (القمي، 1967 ، صفحة 192) (ابن الاثير، 1997) واذا ما وصفنا طبيعة بيوت ذلك العصر اي دار يُمكنها أن تستوعب ذلك العدد الذي قدر ما بين الاربعمئة الى التسعمئة، فيما اشار الواقدي (الواقدي، 1989 ، صفحة 515) الى رواية مختلفة في طريقة تنفيذ العقوبة، إذ ذكر أن الاسرى وزعوا على دور الاوس ورب كل بيت يضرب عنق اسيره، ولابد من الاشارة هُنا الى أن سبنسر اعتمد في معظم طروحاته على روايات ابن اسحاق، لم ترد بسند متصل بل وردت موصولة برواة مختلفين في درجة التوثيق، وبعضها وردت مرسلة، وتجاهل هذا التباين من قبل سبنسر يكشف عن قراءة انتقائية للحدث ، فضلًا عن أنه قدم الحدث وكأنه عملية اعدام جماعي فورية لمئات الاشخاص، الامر الذي يتطلب تحليلًا زمنيًا ولوجستيًا، فالروايات نفسها لم تتفق في وقت تنفيذ القتل ولم تُشر الى الاثار الميدانية الواضحة لمثل هذا العدد، فوقوع مذبحة بهذا العدد الضخم داخل سوق المدينة ودفنه فيها ألا يُفترض أن يترك اثارًا ومؤشرات اثرية؟ هذا لا ينفي عدم وقوع العقوبة إلا أنه يضع علامات استفهام حول الارقام المبالغ فيها والتي تم اعتمادها وكأنها حقيقة ثابتة.

فضلًا عن أنه اشار إلى أن النبي ارسل الى رجال قريظة فضربت رؤوسهم، فهو بهذا يؤكد على أن العقوبة شملت كل البالغين وهذا ما ورد في مصادرنا الاسلامية التي اعتمد عليها المستشرقون، وهي تختلف مع ما ورد في القرآن الكريم الذي اشار بمقتل بعضهم واسر البعض الاخر في قوله (عز وجل): (وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقًا تقتلون وتأسرون فريقًا)(سورة الاحزاب، الآية :26) إن غالب الروايات لم تسلط الضوء على حالات العفو والتسامح التي اتبعت مع بعض افراد بني قريظة، ومنهم حادثة شفاعة ثابت بن قيس لأحد القرضيين فوهبه له النبي، إلا أن القرضي اصر على الالتحاق بقومه بعد أن علم بقتلهم (البغوي، بلا تاريخ ، صفحة 525) وكذلك حادثة احد حراس النبي المحاصرين لبني قريظة وهو محمد بن مسلمة حينما مر به احد بني قريظة متسللًا وهو عمر بن سعدي فأخلى سبيله؛ لأن عمر رفض أن يتعاون مع بني قريظة بقوله: اغدر بمحمد (الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 1995، صفحة 182) ، فضلًا عن أنها غفلت الاشارة الى المعاملة الحسنة التي اوصى النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) باتباعها مع اسراهم.

وواصل سبنسر طرحه قائلًا: وادعى الله مرة اخرى مسؤوليته المتفردة عن النصر (Robert, The History of jihad from Muhammad to isis, 2018, pp. 17-18) " يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرًا إذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا"(سورة الاحزاب، الآيات: 9-11)

إن مصطلح ادعى يدل على فعل بشري ارادي، أي: من فعل البشر وارادته، ويستعمل عادة في سياق المخاصمة والتشكيك، فهو يصدر حكمًا على الله (جل وعلا) فزعمه هذا ليس وصفًا لحادثة تاريخية وإنما موقف لاهوتي مسبق مموه بصيغة تاريخية، فالنص القرآني لا يقدم ادعاءً بالمعنى الذي افترضه سبنسر بل يتضمن اخبارًا إلهيةً يعبر عن رؤية توحيدية تفسر الاحداث على وفق مفهوم السنن الالهية، فإن نقل الفعل الالهي الذي ورد بصيغة اخبارية الى صيغة ادعاء هو اسقاط ايديولوجي من قبل سبنسر ويعكس موقفًا لاهوتيًا مسبقًا وليس قراءة موضوعية على وفق منهج تاريخي علمي، فالآية التي استشهد بها المستشرق ارتبطت بواحدة من اخطر اللحظات على الدولة النبوية، واشرنا الى ذلك مسبقًا وهو حصار الاحزاب للمدينة وخطورة الموقف نتيجة تحالف القبائل وتعاون بني قريظة معهم، والتحول المفصلي في المعركة حصل نتيجة عاصفة شديدة ضربت معسكر الاحزاب، فقلبت اوضاعهم واثرت على معنوياتهم ثم انسحابهم، وهو ما اشارت اليه الآية القرآنية التي استشهد بها سبنسر على إنها ادعاء من قبل الله (جل وعلا) واشارت الى ذلك الروايات التاريخية في مصادرنا الاسلامية (ابن هشام، 1955، صفحة 245) (الواقدي، 1989 ، الصفحات 494-496) (ابن سعد، 2001، صفحة 50)

الخاتمة:

شكّلت علاقة النبي محمد(صلى الله عليه واله) مع اليهود إحدى أكثر القضايا حضورًا في الكتابات الاستشراقية، حتى أصبحت محورًا مركزيًا يُعاد إنتاجه باستمرار منذ العصور الوسطى وحتى اليوم، وشغل هذا الموضوع حيّزا واسعًا من جهود المستشرقين، إذ جرى تقديمه بوصفه مدخلًا لتأطير السيرة النبوية ضمن صورة صراع تُبرز أحداثًا معينة بمعزل عن سياقاتها التاريخية والإنسانية، وظلت هذه المعالجة تُستثمر في بناء سرديات عدائية تهدف إلى تشويه صورة النبي والإسلام في الوعي الغربي.

وفي هذا الإطار برزت كتابات روبرت سبنسر بوصفها أحد أكثر النماذج تطرفًا، إذ اعتمد على الانتقاء النصي وتضخيم الوقائع الجزئية وتجاهل المناهج العلمية في قراءة السيرة، وقد مثّلت آراؤه امتدادًا لخطاب استشراقي أوسع يستغل العلاقة بين النبي واليهود لتكريس صورة مشوّهة عن الإسلام مدعومًا بمؤسسات سياسية وإعلامية مؤثرة في الغرب، وقد أظهرت هذه الدراسة بالتحليل النقدي أنّ هذا النمط من الكتابات لا يعكس قراءة موضوعية بقدر ما يعكس مشروعًا فكريا مؤدلجًا يستهدف تشكيل وعي غربي سلبي تجاه الإسلام.

وفيما يخص علاقة النبي بيهود بني قينقاع اورد سبنسر الحادثة بشكل مقتضب جدًا لم يذكر لنا جميع حيثياتها ولا اسبابها، وزعم أن النبي ينقض المعاهدات بلا سبب، وهذا خلاف للواقع والحقيقة؛ لأن النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) تعامل مع يهود المدينة عند مقدمه اليها بكل عفو وتسامح مع ضمانه لحقوقهم كما ورد في وثيقة المدينة المنورة، فالقراءة النقدية لطروحاته اوضحت تجاهله لمبادئ العدل والرحمة التي شكلت جوهر تعامل النبي مع مختلف الجماعات بما فيهم اليهود.

وفي سياق حديثه عن علاقة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) مع بني النضير نجده يضع عنوانا مثيرًا للانتباه وهو (الارهاب الالهي يهزم اليهود)، إلا أن القراءة المتأنية لنصه اوضحت أنه انتقل مباشرة الى طرح النتيجة من دون أن يذكر الاسباب التي ادت اليها، فإن وصفه للعقاب الالهي لليهود بأنه إرهاب يعبر عن رؤية منحازة بعيدة عن الموضوعية، وهو وصف اشتقه من سياقات تاريخية معاصرة ويمثل اسقاط مفاهيم حديثة على نصوص تاريخية مختلفة.

اما فيما يتعلق بعلاقة النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) مع بني قريظة نجد أنه تطرق مباشرة الى توجه النبي لبني قريظة وعقوبتهم وتغافل عن الاسباب التي ادت الى ذلك فلم يذكر تحريضهم للمشركين ضد المسلمين وتحالفهم مع الاحزاب في معركة الخندق.

ويظهر جليًا أنّ سبنسر كان مصممًا على موقف واحد وهو إظهار النبي كناقض للعهود والمواثيق مع اليهود مستندًا في ذلك على فكرة مسبقة بنى عليها ادعاءاته، كما صور النبي وكأنه يوظف الوحي لخدمة أغراضه الشخصية بعيدًا عن السياق القرآني أو القيمي للرسالة.

وقد اعتمد في معظم ارائه على روايات ابن إســـحاق التي عليها بعض المآخذ المتمثلة بعدم الدقة واعتمادها على رواة قرضـــيين، فضـــلًا عن وجود بعض الروايات المرســـلة من دون أن يتبع منهج النقد التاريخي للتحقق من صحة المرويات.

وفي الختام يتضح أنّ الطرح الاستشراقي في أعمال سبنسر يفتقر إلى المصداقية العلمية والمنهجية ويهدف بالأساس إلى تشويه صورة النبي والإسلام في الوعي الغربي ببناء سردية أحادية الجانب.

التوصيات:

هنالك مقترحات نعتقد أنها ستكون مفيدة لو اخذ بها لمواجهة هذا النوع من الاساءة التي نعتقد أنها لن تتوقف في ظل التوجيه والدعم من اليمين المتطرف في اوربا والولايات المتحدة الاميركية تتمثل بـ:-

1- ضرورة اعادة قراءة السيرة النبوية قراءة نقدية بالنظر الى ما تخلل رواياتها من مضامين اسيء من خلالها الى الاسلام وشخص النبي الاكرم محمد(صلى الله عليه واله) واتخذها المستشرقون مدخلًا نفذوا من خلاله لإصدار احكامهم وطروحاتهم وذلك بالرجوع الى النص القرآني وما صح من المرويات .

2- رصد الكتابات التي تتضمن الاساءة الى القرآن الكريم والنبي محمد عليه وعلى اله افضل الصلاة واتم التسليم والتي تسجل نسب مبيعات عالية واقبال كبير واخضاعها للدراسة والنقد.

3- إنتاج دراسات وأبحاث رصينة وكتب نقدية تتناول أبرز الإشكالات التي يثيرها الخطاب الاستشراقي باللغة الانكليزية وتكون موجهة إلى القارئ الغربي تُقدّم فيها السيرة النبوية على وفق منهجيات علمية حديثة وتفسيرات دقيقة تضع الأحداث في سياقاتها التاريخية السليمة.

وبذلك تؤكد الدراســـة أن إعادة تقديم الســـيرة النبوية بلغة عالمية ومنهج نقدي صـــارم يمثّل خطوة أساسية في مواجهة التشويه المتعمد، وفي فتح أفق جديد لفهمٍ أعمق للرسالة الإسلامية وقيمها القائمة على الرحمة والعدل والسلام.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ) السيرة النبوية (الجزء الثالث) (تحقيق: مصطفى عبد الواحد) دار المعرفة (بيروت:1976) .
2. الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت211هـ) المصنف (الجزء الخامس) (تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المحرر)المكتب الاسلامي(بيروت: 1983).
3. البيهقي، احمد بن الحسين بن علي(458هـ) دلائل النبوة (الجزء الثالث). (تحقيق : عبد المعطي امين القلعجي، المحرر) دار الكتب العلمية (بيروت:1984).
4. البغوي، الحسين بن مسعود(ت 510هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن (الجزء الثالث). (تحقيق: خالد عبد الرحمن، المحرر) دار المعرفة (بيروت:بلا تاريخ).
5. الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت548هـ) تفسير مجمع البيان (الجزء الرابع) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت:1995).
6. الطبري، جعفر بن محمد بن جرير(310هـ) تاريخ الرسل والملوك (الجزء الثاني). (تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،، المحرر) دار المعارف (القاهرة: 1119).
7. الطبري، جعفر بن محمد بن جرير(310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (الجزء الحادي و عشرون). (ضبط وتخريج: صدقي جميل العطار، المحرر) دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت:1995).
8. سودزن، ريتشارد صورة الاسلام في اوربا في القرون الوسطى. (ترجمة رضوان السيد، المترجمون) دار المدار الاسلامي (بيروت:2006).
9. الهمداني، عبد الجبار بن احمد(ت415هـ) تثبيت دلائل النبوة (الجزء الثاني). (تحقيق: عبد الكريم عثمان، المحرر) دار المعرفة (بيروت: بلا تاريخ).
10. ابن الخراط، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين(ت581هـ) الاحكام الشرعية الصغرى (الجزء الثاني). (تحقيق: ام محمد بنت احمد الهليس، المحرر) مكتبة العلم (جدة:1993).
11. الجبري، عبد المتعال محمد، السيرة النبوية واوهام المستشرقين، مكتبة وهبة (القاهرة :بلا تاريخ).
12. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب(213هـ) السيرة النبوية (الجزء الثاني). (تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي،، المحرر) مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر:1955).
13. القمي، علي بن ابراهيم(ت 329هـ) تفسير القمي (الجزء الثاني). (تعليق وتقديم: طيب الموسوي، المحرر) مطبعة النجف (بلا مكان:1967) .
14. ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت630هـ) الكامل في التاريخ (الجزء الثاني). (تحقيق : عمر عبد السلام تدمري) دار الكتاب العربي (بيروت:1997).
15. المجلسي، محمد باقر بن محمد بن تقي (ت1111هـ) بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار(الجزء السادس عشر) (تحقيق: عبد الحليم الرباني) دار احياء التراث (بيروت:1983م).
16. باشميل، محمد بن احمد من معارك الاسلام الفاصلة (الجزء الرابع ، المجلد الطبعة الثانية). المكتبة السلفية (القاهرة :1988).

17. ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي(ت151هـ) السيرة النبوية. (تحقيق: سهيل زكار) دار الفكر (بيروت:1978).
18. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيه(ت230هـ) الطبقات الكبرى (الجزء الثاني). (تحقيق علي محمد عمر) مكتبة الخانجي (القاهرة:2001).
19. ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى(734هـ) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (الجزء الثالث) مكتبة القدسي (القاهرة:1986).
20. الواقدي، محمد بن عمر (ت207هـ) المغازي (الجزء الاول). (تحقيق: مارسدن جونس) دار الاعلمي(بيروت:1989).
21. ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن(ت643هـ) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة. (تحقيق: محمد زينهم) مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة:1995).
22. الزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب(ت 124هـ) المغازي النبوية. (تحقيق: سهيل زكار) دار الفكر (دمشق:1981) .
23. الكليني، محمد بن يعقوب (ت329) الكافي (الجزء الثاني). (تحقيق: علي اكبر الغفاري) دار الكتب الاسلامية (طهران: 1986).
24. الشامي، محمد بن يوسف(942هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله واعلام نبوته واحواله في المبدأ والمعاد (الجزء السادس). (تحقيق: عاد احمد وعلي محمد) دار الكتب العلمية (بيروت:1993).
25. الغزالي ، مشتاق بشير السيرة النبوية في ضوء نقد المرويات الاسلامية ورد الشبهات الاستشراقية. دار الولاء (بيروت:2021).
26. الغزالي. رواية السيرة قراءة نقدية في ضوء القرآن الكريم وما صح من اخبار المعصومين. بحث منشور ضمن وقائع مؤتمر دار الرسول الأعظم(صلى الله عليه واله) الدولي الثاني(2023).
الغزالي، اساءة الغرب الى القرآن وشخصية النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) قراءة معاصرة) محاضرة القيت في دار الرسول الأعظم، 2023.
27. مقاتل ، مقاتل بن سليمان(ت150هـ) تفسير مقاتل (الجزء الثالث). (تحقيق: احمد فريد) دار الكتب العلمية (بلا مكان: 2003).

28. Spencer Robert. (2018). The History of jihad from Muhammad to isis. New York: posthillpress .
29. Spencer Robert.(2006) .The Truth About Muhammad: Founder of the World's Most Intolerant Religion .New York :Regnery Publishing.

List of sources and references:

1. Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl b. ʿUmar (d. 774 AH). Al-Sīrah al-Nabawiyyah, vol. 3. Edited by Muṣṭafā ʿAbd al-Wāḥid. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1976.
2. Al-Ṣanʿānī, Abū Bakr ʿAbd al-Razzāq b. Hammām (d. 211 AH). Al-Muṣannaf, vol. 5. Edited by Ḥabīb al-Raḥmān al-Aʿẓamī. Beirut: Al-Maktab al-Islāmī, 1983.
3. Al-Bayhaqī, Aḥmad b. al-Ḥusayn b. ʿAlī (d. 458 AH). Dalāʾil al-Nubuwwah, vol. 3. Edited by ʿAbd al-Muʿṭī Amīn al-Qalʿajī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1984.
4. Al-Baghawī, al-Ḥusayn b. Masʿūd (d. 510 AH). Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān, vol. 3. Edited by Khālid ʿAbd al-Raḥmān. Beirut: Dār al-Maʿrifah, n.d.
5. Al-Ṭabrisī, al-Faḍl b. al-Ḥasan (d. 548 AH). Tafsīr Majmaʿ al-Bayān, vol. 4. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li-l-Maṭbūʿāt, 1995.
6. Al-Ṭabarī, Muḥammad b. Jarīr (d. 310 AH). Tārīkh al-Rusul wa-l-Mulūk, vol. 2. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1919.
7. Al-Ṭabarī, Muḥammad b. Jarīr (d. 310 AH). Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān, vol. 21. Verified and edited by Ṣidqī Jamīl al-ʿAṭṭār. Beirut: Dār al-Fikr, 1995.
8. Southern, Richard. Western Views of Islam in the Middle Ages. Translated by Riḍwān al-Sayyid. Beirut: Dār al-Madār al-Islāmī, 2006.
9. Al-Hamadhānī, ʿAbd al-Jabbār b. Aḥmad (d. 415 AH). Tathbīt Dalāʾil al-Nubuwwah, vol. 2. Edited by ʿAbd al-Karīm ʿUthmān. Beirut: Dār al-Maʿrifah, n.d.
10. Ibn al-Kharrāṭ, ʿAbd al-Ḥaqq b. ʿAbd al-Raḥmān (d. 581 AH). Al-Aḥkām al-Sharʿiyyah al-Ṣughrā, vol. 2. Edited by Umm Muḥammad bt. Aḥmad al-Hilīs. Jeddah: Maktabat al-ʿIlm, 1993.
11. Al-Jabrī, ʿAbd al-Mutaʿāl Muḥammad. The Prophetic Biography and the Illusions of the Orientalists. Cairo: Maktabat Wahbah, n.d.
12. Ibn Hishām, ʿAbd al-Malik b. Hishām (d. 213 AH). Al-Sīrah al-Nabawiyyah, vol. 2. Edited by Muṣṭafā al-Saqqā, Ibrāhīm al-Abyārī, and ʿAbd al-Ḥafīẓ al-Shalabī. Cairo: Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī Press, 1955.
13. Al-Qummī, ʿAlī b. Ibrāhīm (d. 329 AH). Tafsīr al-Qummī, vol. 2. Introduction and commentary by Ṭayyib al-Mūsawī. Najaf: Najaf Press, 1967.
14. Ibn al-Athīr, ʿAlī b. Muḥammad (d. 630 AH). Al-Kāmil fī al-Tārīkh, vol. 2. Edited by ʿUmar ʿAbd al-Salām Tadmurī. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1997.
15. Al-Majlisī, Muḥammad Bāqir b. Muḥammad Taqī (d. 1111 AH). Biḥār al-Anwār: A Comprehensive Encyclopedia of the Traditions of the Pure Imams, vol. 16. Edited by ʿAbd al-Ḥalīm al-Rabbānī. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth, 1983.
16. Bāshmīl, Muḥammad b. Aḥmad. Decisive Battles in Islamic History, vol. 4, 2nd ed. Cairo: Al-Maktabah al-Salafiyyah, 1988.
17. Ibn Isḥāq, Muḥammad b. Isḥāq (d. 151 AH). Al-Sīrah al-Nabawiyyah. Edited by Suhayl Zakkār. Beirut: Dār al-Fikr, 1978.
18. Ibn Saʿd, Muḥammad b. Saʿd (d. 230 AH). Al-Ṭabaqāt al-Kubrā, vol. 2. Edited by ʿAlī Muḥammad ʿUmar. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 2001.
19. Ibn Sayyid al-Nās, Muḥammad b. ʿAbd Allāh (d. 734 AH). ʿUyūn al-Athar fī Funūn al-Maghāzī wa-l-Shamāʾil wa-l-Siyar, vol. 3. Cairo: Maktabat al-Qudsī, 1986.
20. Al-Wāqidī, Muḥammad b. ʿUmar (d. 207 AH). Al-Maghāzī, vol. 1. Edited by Marsden Jones. Beirut: Dār al-Aʿlamī, 1989.
21. Ibn al-Najjār, Muḥammad b. Maḥmūd (d. 643 AH). Al-Durrah al-Thamīnah fī Tārīkh al-Madīnah. Edited by Muḥammad Zaynahum. Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, 1995.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

22. Al-Zuhrī, Muḥammad b. Muslim b. Shihāb (d. 124 AH). Al-Maghāzī al-Nabawiyyah. Edited by Suhayl Zakkār. Damascus: Dār al-Fikr, 1981.
23. Al-Kulaynī, Muḥammad b. Yaʿqūb (d. 329 AH). Al-Kāfī, vol. 2. Edited by ʿAlī Akbar al-Ghaffārī. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah, 1986.
24. Al-Shāmī, Muḥammad b. Yūsuf (d. 942 AH). Subul al-Hudā wa-l-Rashād fī Sīrat Khayr al-ʿIbād, vol. 6. Edited by ʿĀd Aḥmad and ʿAlī Muḥammad. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1993.
25. Al-Ghazālī, Mushtāq Bashīr. The Prophetic Biography in the Light of Critical Analysis of Islamic Narrations and Refutation of Orientalist Doubts. Beirut: Dār al-Walāʾ, 2021.
26. Al-Ghazālī, Mushtāq Bashīr. "The Narrative of the Prophetic Biography: A Critical Reading in Light of the Qurʾān and Authenticated Reports of the Infallibles." Published in the Proceedings of the Second International Conference of Dār al-Rasūl al-Aʿẓam, 2023.
27. Muqātil b. Sulaymān (d. 150 AH). Tafsīr Muqātil, vol. 3. Edited by Aḥmad Farīd. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2003.
28. Spencer Robert. (2018). The History of jihad from Muhammad to isis. New York: posthillpress .
29. Spencer Robert.(2006) .The Truth About Muhammad: Founder of the World's Most Intolerant Religion .New York :Regnery Publishing